
بين
صرخات الذاكرة
فاطمة الزهراء اليعقوبي

إهداء

في زحام البكاء، ارتطمت جميع المشاعر ببعضها معلنةً بعدئذ انكسارها وتشتتها، لكن لا بأس لقد كان هذا الحطام داخلياً.. وإن جالست أحدا تسامره وتخبره بألمك فسيكتفي بعدم الاكتراث إليك.. بعد ذلك ستصبح شخصاً قليل الكلام وكثير الصمت، شارداً في تفكير متعب غير متناس لهمومه ذاكراً لها كل حينن، ويمسك قلبه من الألم الذي يُصيبه في كل فكرة تطرأ عليه.. ربما أن كل واحد منا قد مر بذلك، وحتى إن لم يمر بذلك ستكون هذه الأحداث عبرة لنا.. وللأشخاص الاجتماعيين أقول: دعوا علاقاتكم سطحية.. لا تتعلقوا بأحد حينما لا تعلمون ما يضمرون لكم. ثقوا

بعقولكم قبـل قلـوبكم الـتي سـتخيب ظنكم لا محالـة.. العقـل من سـيدبر أمــركم بعيــداً عن المشــاعر الــتي تقـــــودكم للهلاك في كثـــــير من الأحيان...

أتعلمــون إن الوحــدة واعــتزال النــــاس شـــيء عظيم.. جربوهـــا وستشعرون بإحساس عظيم..

يتغير الإنسان في حالتين
إذا زاد وعيه أو كسر قلبه

مجرد ملاك



خير أم شر أنا؟ هذا ما أحاول الإجابـة عنه.. سأقدم لكم نفسي، أولا أنا تلك الفتاة الـتي أرهقتهـا الحيـاة.. أنـا هي الــتي تقـــاوم حـــتى آخـــر أنفاســـها الهزيلة.. أنا هي نزالين. والآن بعـد أن تعرفتم علي لابد وأنكم تتساءلون عن سبب تواجدي بين أسطر هذا الكتاب، ليس لأنكم أحببتمـــــوني بـــــل لأن عقـــولكم فضـــولية وأنـــا سأشـــبع فضولكم.. سوف أسـرد لكم حكـايتي من بـدايتها.. منـذ تلـك اللحظـة الـتي أبصرت فيها عيناي نور الحياة.

في الخـــامس والعشـــرين من شـــهر مارس، في مكان ما في هـذا العـالم، وبالضـــبط في إحـــدى المستشـــفيات العموميـــة، تعجب الأطبـــاء من حـــال مولـــودة جديـــدة لم تصـــرخ لحظـــة معانقتها لهـواء الحيـاة، وأغمي عليهـا في أولى أيامهـــا.. حســـنا تلـــك هي

نـزالين، ربمـا لم تصـرخ لأنهـا كـانت تعلم ما الذي لايزال ينتظرهـا. كـانت فرحة والدتها بها لا توصف، ربما لأنهـا لم تعلم أنهـا أنجبت شـيطانا، أو ربمـا لأنهـا كـانت الفتـاة الأولى والأخـيرة التي ترزق بها بعد أربعة ذكور.

كـانت نـزالين هزيلـة الجسـد، مدللـة بين إخوتهـا منـذ أول أيامهـا معهم، لأنهم اسـتطابوا فكـرة تواجـد فتـاة صغيرة بالمنزل. كانت نـزالين الفتـاة الهادئـة الجميلـة جـدا تكـبر يومـا بعـد يـوم، وحضـورها يملأ الـبيت فرحـا وحبـورا. لم يوقـف فرحـة الأيـام وانسيابها سوى يوم مشؤوم أفزع كل أفراد العائلة. حدث ذلك حينما تخطت نـزالين عامهـا الأول بأشـهر قليلـة، كـانت تحـاول تعلم المشـي مسـتعينة بمشـاية، وبينمـا الأخ الأصـغر محمـود والذي ذي الإحدى عشـرة سـنة يلعب بعلبة الجبن الصـغيرة، والأم منشـغلة بأعبـاء الـبيت كعادتهـا، سـمع صـوت ارتطام شـيء مـا على أدراج السـلم،

ثم صـراخ محمـود المختلـط البكـاء.. لقد سقطت نـزالين بمشـايتها، اربعـة عشـــر درجـــا كـــانت كافيـــة لتصـــبح الصــغيرة غارقــة في دمائهــا، ملقــاة أمــام بــاب الخــروج.. ذهلت الأم من الصدمة لكن سرعان مـا دوّى عويلهـا في أرجاء المنزل دون أن يهـرع إليهـا أحـد؛ فـالأب كـان مسـافرا في رحلـة عمـل، أمـا الأخ الأكـبر فقـد جـاء بعـد اتصال هاتفي اختطف قلبـه لأنـه كـان يخشـى على عصـفورته من نسـمات الهـــواء، فكيـــف وخـــبر يـــنزل عليـــه كالصـاعقة بـأن أختـه الغاليـة تصـارع الموت.

بعد دقائق معدودة كانت الطفلة بين يدي طبيب قريب سـيخبرهم بعـد فحص ســـريع بضـــرورة نقلهـــا إلى المستشـــفى الجهـــوي لأنـــه مجهـــز بأحدث التجهيزات وبه أطبـاء قـادرون على التعامل مع مثـل هـذه الحـالات، ولأن المصائب تأتي تباعا فقد واجهت الأســرة مشـكلة العثـور على سـيارة

إسعاف كي تُنقل نازالين في ظـروف مناسبة. سيارة الإسعاف الوحيدة في المستشفى المحلي من سـوء الحـظ معطلــة. الحــل الوحيــد الــذي تبقى أمامهم هو الاسـتعانة بسـيارة جـارهم علي المخصصة لنقل الركاب.

بعــد أربــع ســاعات من الأمــل والألم كــانت الطفلــة داخــل غرفــة العمليـات بين يـدي الأطبـاء يحـاولون إعادة ترميم عظام الـرأس عسـى ألا تكــون قــد لامســت المخ وأضــرت بأعصابه. كانت لحظات الانتظـار أمـر وأقســى من كـل الأوقـات السـابقة، فقــد كــان الأســى يعتصــر قلــوب المنتظرين، أسى قاطعـه خـروج أحـد الجــراحين ويخــبر الأم بــأن الحالــة تستدعي بقاء الصغيرة تحت المراقبة في غرفة الإنعاش لعدة أيام.

مــرت الأيــام على الأم وابنيهــا مريــرة صـعبة، يقضـون ليلتهم بأحــد الفنادق المجـاورة للمستشـفى، ومـع

بــزوغ ضــوء الشــمس يهرعــون إلى غرفة الصغيرة لتفقد حالتها.. وما هي إلا أيــام حــتى غــدت بطلتنــا أحســن حـــالا.. فكـــانت رحلـــة العـــودة إلى المــنزل بعــد غيــاب طويــل. حظيت الطفــل بعنايــة خاصــة خلال قضــائها لفترة نقاهتها بـالمنزل، لكن شـيئا مـا ليس على مـا يـرام، فسـلوك نـزالين بدأ يتغير، تولك الفتاة اللطيفة الهادئة أصـــبحت شـــيطانا صـــغيرا.. ربمـــا ستجدونني أبـالغ بهـذا الوصـف لملاك صـغير، لكن صـدقوني، تلـك الطفلـة الهادئة أصبحت مبعث معاناة حقيقيــة لوالدتها وأسرتها، بل ولنفسها أيضا.

أصبح بمقدور نزالين أن تتحــرك ولكن حركاتهــا غـــير طبيعيـــة، هي لا تأكـل إلا نـادرا وتمنـع من حولهـا من تنــاول الطعــام، صــراخها لا يتوقــف، تخريبهـــا لا ينتهي، تســـتيقظ في أي وقت. نازالين أصبحت مخلوقا غريبا.

لا أدري ان كان بامكـاني وصـف ما أصـبحت بـه نـزالين بكلمـات هـذه حيث انها أصبحت مصـدر ازعـاج لمن حولها، عصبية بشكل كبير لدرجـة انـه في أحــد الأيـام قـامت بتخـريب كـل المـــنزل فقـــط بســبب ان والـــدتها رفضـت ان تقـدم لهـا الحلـوى خوفـا على صحتها بحكم انها كانت مريضة ، هـذا الأمــر لم يــؤثر على من حولهــا فقــط بــل عليهــا هي أيضــا بالدرجــة الأولى، كم هــو مرهــق فعلا ان تــرى طفلك يعاني ويجعلك تعاني معـه لكن لاوجـود لأي حـل سـوى اللجـوء لـرب رحيم . طلبــا من الهدايـــة والصـــلاح لأبناءك وذريتك هذا بالفعـل مـا كـانت تفعله الأم المسكينة

عبد الرحمان هو أول من وجدته نـــزالين إلى جانبهـــا، لم تكن تمتلـــك صـــديقات ولا أخـــوات ممـــا جعلهـــا الأصدقاء الذكور.....كانت والـدة عبـد الرحمان تعاملها مثل ابنتهـا تغـير لهـا ملابســها، تحممهـــا وتهتم بتفاصـــيلها

الصــغيرة. هنــا أعتقــد أنــه يجب أن أخـــبركم ان نــــزالين لم تعش مـــع والـدتها فـترة طويلـة بسـبب مرضـها المفاجئ الذي جعلها طريحة الفراش لا تســـتطيع الحـــراك إلا بمســـاعدة الكرسي المتحرك ...

كانت نـزالين تعتمـد على أخيهـا الأوسط والذي كان يـدرس حينهـا في الباكلوريـــا أو على خالتهـــا أم عبـــد الرحمان والـتي كـانت تنسـيها حزنهـا تجاه والدتها وتدخل الفرحة إلى قلبها حين كانت والدتها تضطر إلى الســفر لمدينـــة الربـــاط من أجـــل متابعـــة العلاج... رافقت نـازالين والــدتها في بعض رحلاتها العلاجيـة لكنهـا لم تحب يومــا تلــك المدينة، فهي في نظرهــا أسـوء مكـان ذهبت لـه. ففي إحـدى المرات حين ذهبت مع والدتها لم تجد هناك أي ترحيب يليـق بطفلـة جميلـة أو بأم مريضة فاضطرت إذ تم عزلهـا عن أمهـــا وأُخـــذت الى ســـلا حيث وجدت هناك من عاملها على حســاب

عقلها الصـغير ومن حـاول أن ينسـيها همها الكبير في سنها الصغير حتى لـو حاولت كلماتي وصف ما كانت تشـعر به هذه الفتاة في هذا السن فسيعجز الورق عن تحمله وسيجف الحبر قبـل كتابتـه وسـتدمع أحـرفي من حزنهـا على ما ركبته من ألام وأحزان .

بعد أشهر عديدة من مرض الأم اصبحت حالتها تسـتقر بعض الشـيء، وأخذت حيـاة العائلـة ترجـع لطبيعتهـا واستطاعت الاعتناء بأبنائها من جديد، وعـــادت لتمشـــيط شـــعر طفلتهـــا وإرســالها إلى الروضــة الــتي تحبهــا بطلتنا أبدا، فقـد كـانت مكـان اختلاق المشــــاكل والهــــرب.. لكن العجب الأكـبر أنهـا كـانت تريـد التوجـه الى المدرسة وكأن قلبها أخبرها بأنها حين تتوجه إلى المدرسة ستصادف أجمـل الأشخاص.. فقد التقت هناك بأستاذها الذي عاملها كأنها ابنته من صـلبه نعم إنه الأستاذ العربي والذي كـان ينـادي بطلتنا بالقطة الصغيرة ويحملها فـوق

أكتافه حبا لها. بسببه أحبت المدرسة وأصبحت مجدة إذ حصلت على المرتبة الأولى في كل سنواتها الدراسية الابتدائية، لقد كانت تحب كل ما يتعلق بالاستكشاف والمغامرة إذ لم تكن فتاة تهوى اللعب بألعاب الفتيات مثل قريناتها بل كانت متعلقة بالألعاب الذكورية.. فعلا كانت غريبة الأطوار وذكية وجميلة إلى حد ما كان كل من قابل نزالين يسحر بعينيها الجميلتين اللتين تحملان معنى البراءة والصبر والمثابرة ..

كانت نزالين متعلقة بوالدتها لحد كبير تخبرها كل تفاصيل حياتها ولو كانت بسيطة ويا لجمال هذه الحياة فشخصية بطلتنا لم تتغير رغم الظروف الصعبة التي مرت بها.كبرت بطلتنا وأصبحت تلميذة بالمدرسة الإعدادية حيث قضت أجمل مراحل حياتها فهذه السنة ابتدأت بتوجه نزالين إلى منزلها الجديد مع عائلتها رغم حزنها على فقدان المكان الذي

عاشـــت فيـــه أفضـــل اللحظـــات مـــع صـــديق طفولتهـــا والـــذي لن تنســـاه مهمـــا طـــالت فـــترة حياتهـــا في هـــذه الـــدنيا الفانيـــة. لكن ســـعادتها بـــزواج أخيهـــا الأكـــبر اســـتطاعت أن تنســـيها همهـــا. بســـبب انهـــا واخـــيرا وجـــدت شخصا جديدا في حياتها وهو فتاة كما اخبرتكم سابقا هي فتاة وحيدة لا تجد من يلعب او يمـــرح معهـــا في ســـنها الصغير كانت مثل شـــخص يغـــرق في أعمـــاق البحـــار ويحـــاول الاســـتنجاد بكومـــة قش ،لكن هـــذه الأخـــيرة لم تـــزده الا غرقـــا هكـــذا اســـتطعت وصفها .كانت تحـــاول أن تجـــد شخصـــا تنقذ بـــه طفولتهـــا البائســـة من دخـــول أبواب الضياع دخولها ممكن وخروجها ممنوع .

ذات مـــرة وجـــدها أخوهـــا طـــه تـــذرف الـــدموع في حـــزن فســـألها مســـتغربا: مـــاذا بـــك لمـــاذا تبكين يـــا صغيرتي؟

نزالين: لم يعد هناك أحـد أصـبح يحبني.. لقد أصبحت وحيدة..

طه: هيا يا صغيرة!! كيــف أن لا أحــد يحبــك. الجميــع يعشــقك.. أنت صغيرتي..

نزالين: حقا!

طه: وهـل عنـدك ذرة شـك في مصــداقية مــا أقولــه.. هيــا فــالجميع ينتظرنــا لــنرقص يــا صــاحبة الشــعر الحريري

ردت نازالين والسعادة تغمرهـا: هيا هيا..

لقــد كــانت الكلمــات البســيطة تسعد بطلتنا وتنسيها دموعها دون أي عناء أو تعب..

بعــد زواج أخ نــازلين أصــبحت تواجـه عـدة صـعوبات، فهي لم تعتـد على وجود فتاة أخرى في المنزل بعد ما كـانت وحيـدة الـبيت. لكن هـذا لم يمنعهــا من قضــاء وقت لطيــف مــع

زوجـة أخيهـا صـفية واللعب معهـا في بعض الأحيان.. حسنا لا تستغربون إن أخـبرتكم أن فـارق السـن بينهم كـان أربع سنوات فقط..

لكن ألا تعتقدون أن هنـاك سـببا جعلها تفقـد عفتهـا وطهارتهـا وحبهـا؟ وبراءتهـا بالتأكيـد نعم.. فلكـل نتيجـة سبب ولكل سبب فاعل دعونا نعـرف الأمر من عند بطلتنا..

كلكم تتســـاءلون عن ســـبب تحولي من ملاك إلى شيطان دعـوني أخـبركم أنـني أعلم أن هـذا ليس من طبعي، ولكنـه نتيجـة أفعـالكم الـتي كانت مثل أفعال وحوش وليس بشـر كيف تتوقعـون ان تضـل روحي بريئـة بعدما آذيتموها بعدما كسرتم كل جزء طيب بخـاطري بعـدما جعلتمـوني امسـح دمـوعي سـرا وعلانيـة في اطراف قميصي منتظرتـا منكم كلمـة اعتـذار تـرمم ماكسـر. لكن في بعض الأوقـات يجب محاربـة الشـر بالشـر،

هــذا أمــر خــارج عن إرادتي ولكن لا يوجـد حـل آخـر، يجب وجـود من هـو أكثر شراً لمنع هذا الشر، لـذا قــررت أن أضحي بنفسي لأنهي هذا الأمر.

كــل هــذا بــدأ منــذ وفــاة اخ نــزالين ... إنهـا مـازالت تتـذكر ذلـك اليـوم، تتـذكر أمهـا الـتي كـانت تبكي وتصــرخ بــأعلى صــوتها: يــا كبــدي.. ياوجعي..

كــانت نــزالين تصــرخ بشــكل هسـتيري وتصـرخ: لا ترحـل يـا أخي، من ســيفهمني غــيرك من ســيخفف حزني.. لقـد حطمت قلـبي، ولن أجـد لـــه دواء.. أخي أرجـــوك لا تتركـــني وحيـــدة وســـط مجتمـــع مظلم.. لا تذهب، خدني معك..

حـاول الأخ الأكـبر **مصـطفى**أن يخفف من ألم أخته: أرجوك لا تفعلي هذا كلنا محطمون ادعي له بالرحمة..

وبينما كان الحزن يمـزق قلـوب الجميــع، والأم مغمى عليهــا، كــانت سعاد تنظر ساخرة غـير مباليـة بينمـا زوجها هو المتوفى بعد معاناة طويلــة مع الحمى القوية ووجع يمزق أعضـاء البطن . او بمعـنى اخـر هـذا مـا كـان الجميـع يعتقـد انـه هـو السـبب مـرت أيـام العـزاء حزينـة ثقيلـة، ونـزالين لا تتحدث وصارت حالتها تسوء يوما بعد يوم.. لقد دخلت في حالة اكتئاب حاد خاصة وأنها كـانت تتعـرض لتنمـر في الثانويــــة من قبــــل من ظنت أنهم أصدقاؤها.. لقـد تخلـو عنهـا في أشـد الأوقـــات الـــتي كـــانت في حـــاجتهم بجانبهـا في هـذا الـوقت سـخرو منهـا خاصــة وان درجاتهــا داخــل الفصــل الدراســي أصــبحت تــتراجع بشــكل واضح كما أنها أصـبحت أكـثر اهمالـك لنفسها من سابق الأوقات. كانت ترى نضــرات الاحتقــار وتســمع كلمــات الشتم و الإهانة من أفـواه أصـدقائها. ويالا سخافة هذه الكلمـة فلا أصـدقاء

يتخلون عن اصدقائهم .كانت تتعــرض للألم بسببهم وبسبب عقولهم الفارغة وقلوبهم الخالية من المودة والرحمة

بعد أسابيع من الحـادث تحـولت نزالين كليـا حينمـا طلبت من أسـرتها أن تصـعد لسـطح الـبيت كي ترتـاح قليلا.

مصطفى: حسنا هيا

نزالين: لا لوحدي رجاء

مصطفى: لك ذلك جميلتي

أثنـاء وصـولها للسـطح سـمعت حوارا ليتها لم تسـمعه فقـد اعـترفت سعاد أثناء حديثها مع والدتها أنهــا هي من قتلت زوجها، فقد كانت تقـدم لـه سما أهلكه ببطء، وأنها تسـعى لفعـل ذلك بالأم والبقية ولا أحـد ليومنـا هـذا يعرف السبب غيرها ضـل سـجينا في طياة المجهول

في هذه الأثناء لم تصرخ بطلتنا، ولم تواجها، لكنها سـمعت فحيحـا في

أذنهــا.. همســا خافتــا مليئــا بــالخبث والشر يخبرها بأن تأخذ بثأر أخيها.

هــا أنــا الآن امتلأت شــرا.. دم أســود بعــروقي، متعطشــة للانتقــام كعطش رجــل في صــحراء قاحلــة لا ماء بهــا. ولكن ليس المــاء من يــروي عطش بطلتنــا وإنمــا الــدماء.. وهنــا صدقوني ســتبدأ قصــتنا الحقيقيــة هنــا انتهى زمن الـــــــــبراءة وانتهى زمن المودة وأصبح زمن الانتقام..

بداية الانتقام



لا خــوف يحــول بيــني وبين من آذوني.. أنا الآن شيطان طليق ولست تلــك الفتــاة البريئــة.. أنــا الآن كلي وساوس.. كلي حقـد وكراهيـة.. كلهم سـقوني كـأس العـذاب.. وسـأذيقهم ألمـــا وأجعلهم يرتشـــفون من الآلام وسـيعرفون من هي نــزالين. أقســم بمن خلقـني وبث في الـروح.. أقسـم بقـــاهر الجبـــابرة وناصـــب الجبـــال ومرســي الســماوات والأرض إنـــني سأعصف بهم.. سأحرقهم وسأجعلهم يتمنون الموت الخلاص من عذابي..

هكذا حدثتْ نفسها قبل الإقــدام على جريمتهــا الأولى.. قبــل أن تفتح بابـــا لن تســـتطيع صـــده. كلكم تتسـاءلون عن كيـف سـتقوم نـزالين بجريمتهــا الأولى ســأخبركم بــذلك.. كـانت هنـاك صـديقة لـنزالين تـدعى ســارة .لايمكن طلــق لقب صــديقة لسـارة فقـد كـانت مجـرد اسـتغلالية

لنزالين بحكم انها كـانت تحصـل على العلامـــــــة الأولى على مســــــتوى المؤسسـة لكن بعـد تراجـع مسـتواها أصـبحت تتنمـر عليهـا بأبشـع الطـرق على سبيل المثال في أحد الأيام بينما احـــــد المتعلمين يـــــنزلون من درج المؤسســة على الســاعة السادســة مساءا قامت سارة بدفعه مما تسبب لـــــه في كســــــر على مســــــتوى القدم .واخبرت الجميع ان نزالين هي الســبب ممــا أدى إلى حجزهــا في غرفـــة الإدارة لوحـــدها في اليـــوم الموالي مع عقوبة تنضيف

ها هو جرس الشقة يرن..

سارة: من في الباب. **(سارة)**

لا أحد يجيب

رن الجرس مرة أخرى

فتحت سارة الباب لتجد أمامهــا نـزالين واقفـة بوجـه شـاحب وعيـون يملؤها السواد

سارة باستغراب: ما الذي أحضرك إلى هنا أيتها الغبية؟

نزالين: أعتقد أنك لوحدك بالبيت، فوالديك بالخارج..

سارة بشك: كيف عرفت ذلك؟ اجيبي عن سؤالي: لماذا أنت هنا؟

نزالين: لا تستعجلي يا صغيرة أنا هنا فقط لأخبرك بشيء مهم..

سارة: وما هذا الشيء المهم الذي يأتي من عند غبية مثلك؟

نزالين: بضحكة شريرة.. أخبرتك ألا تستعجلي. أولا دعيني أدخل، وبعدها أخبرك.. أشك في أنك لا تريدين سماع ما سأقوله لك..

سارة: حسنا ادخلي واستعجلي لا اريد رؤية وجهك.

نزالين: صدقيني لن تريه بعد اليوم.

سارة: ماذا تقصدين؟

نزالين: لاشيء.

سـارة: حسـنا أخبريـني مـاذا تريدين؟

نـزالين: هـل لي بكـأس مـاء فحلقي جفّ. ولا أستطيع الكلام.

تمتمت سارة: يا لها من مصيبة

ومـا إن أخـدت سـارة خطـوة للأمـام حـتى شـعرت بـإبرة وخـزت عنقها.

نظـرت لـنزالين وهي تسـحب الإبـرة وتخرجهـا بصـدمة: مـاذا فعلت أيتها الحمقاء.

نـزالين: سـتتألمين قليلا وبعـدها باباي يا أيتها الحمقاء الحقيقية.

شـعرت سـارة بـألم ينهش صدرها كأنما أحدا يحاول نـزع قفصـها الصدري من مكانه بسبب مـا حقنتهـا به نزالين، فقد أعطتها لقاحـا يتسـبب

في تشـــنجات قويـــة للقلب يُفضـــي لموت محقق وألم فظيع.

لا تسألوا كيف حصلت عليها بطلتنا فقلب المنتقم لا يؤمن بالمستحيل. عندما يتحد الألم وشوق الانتقام كل شيء يصبح سهلا

بطلتنـــا كـــانت تحب البحث في مجال الصيدلة فهاذا كان حلمها كما لا تعلمون لـذلك كـان من السـهل عنهـا وضع خطة قتل بطريقـة لايمكن لأحـد توقعها

غـــادرت نـــزالين وتـــركت جثـــة هامـــدة تفـــترش الأرض، ومـــا هي إلا ساعات قليلة حـتى علم والـدا سـارة بمقتـــل ابنتهـــا فعم المكـــان الصـــراخ والفوضى.

لم يســـــــتطع خـــــــبراء الطب الشرعي تبين سبب الجريمة، فأوردوا في التقريـــر بـــأن وفـــاة ســـارة ســـببه سكتة قلبية لا أكثر ولا أقل مما جعـــل

الشـــرطة تســـحب الملـــف وتصـــنف الموت قضاء وقدرا.

كـــل هـــذا جعـــل قلب نـــزالين وعقلها وروحها متعطشين أكثر وأكـثر لمزيد من الدماء والتخطيط لضـحيتها الثانية وهنل ستكون بداية الإعلان عن قاتل دكي أو مريض نفسي وربمـــا لن تكون ضحية واحدة وإنما ضحيتان في الوقت نفسه.

الارتواء الدموي



بعـــد أول جريمـــة وأول انتقـــام صـــوت مـــا صـــاخب يصـــرخ صـــاخبا بداخلي، يخبرني أنني سـأجمع شـتات كرامتي.. إنني سأجعلهم يتذوقون من كـأس سـم ينهش كـل من فكـر في الاقتراب منه، وحشي الـداخلي يتـوق لتذوق طعم الـدماء.. يتـوق لرؤيـة أي شـخص يتـألم يعـاني يصـرخ، لكن لن يجد من ينقذه .أصبحت مهووسة بـأن أرى النـــاس تحت رحمـــتي، لكن أين الرحمة؟ لا وجود لها في قاموسي..

أصبح عقل بطلتنا فوضى عارمة تجمـــع الحقـــد والخـــوف والحـــزن والشـوق للانتقـام، أصـبحت وحشـا لا يمكن الســـيطرة عليـــه.. أصـــبحت ذاكرتهـا مليئـة بالضـجيج اللامتنـاهي.. إنها تريد إراقة الـدماء الآن، وهـذا مـا ستفعله بكل تأكيد. لا أعتقد أنه يوجـد من سينجو من بطشها وغضبها مثلمـا اخـبرتكم سـتنتقم من كـل من أقـدم على اذيتها ولو بشكل بسيط.

عبد الرحمان: ريان، ما رأيك ان نذهب في رحلة الى الغابة الواقعة في طرف المدينة؟

ريان: طبعا، لم لا؟ فأنا بحاجة لها خصوصا بعد التعب الذي واجهته خلال هذه الفترة.

عبد الرحمان: إذا لنلتقي غدا ونذهب سآخذ سيارة أبي.

لم يكن لهما أدنى فكرة أن هناك شخصا خلفهم قرر مرافقتهم للرحلة والعودة دونهم. نعم عزيزي القارئ إنها نزالين التي عزمت على ارتكاب جريمة جديدة.. جريمة لن تقتل فيها فقط من تسبب في طعنها وقتل روحها بل حتى من لم يؤذوها، ستقتل صديق طفولتها ستقتل من ترعرت وهو في نفس المنزل، في نفس الحي، من ساندها ضد كل من حاول إهانتها. لكن هل ستقتله لوحده؟ لا بل ستدفن روحها معه، هي تحبه لكن وحشها يمقته.

في صباح اليوم التالي التقى عبد الرحمان بريان عند باب الثانوية، وتوجها معا بالسيارة إلى وجهتهما المنشودة، والتي ستشهد أبشع جريمة قتل، في تلك الغابة ستظل أوراق الأشجار والصراصير والأعشاب والطيور تبكي دون صوت على حال من لم يُرحموا، وعلى حال من فقدت روحها وأضحت كالاموات الأحياء متعطشة للدماء تصارع قلبها وتتبع وحش عقلها.

بعدما اقتربا من الغابة، كانت البطلة قد سبقتهم بالفعل ومستعدة لتنفيذ خطتها.

هل تريدون معرفة المزيد؟ لأنني أخشى على جرح مشاعرك عزيزي القارئ، دعني أدعوك لتجاوز صفحاتي أو التوقف عن القراءة الآن لأنك لن تتحمل القادم.. حذرتك .

صخرة دوت خلف السيارة هشمت زجاجها.

عبد الرحمان: ما الذي يحدث؟

ريان: لا أعلم.. قد يكون حيوانــا أو شخصا مجهولا هاجم السيارة.

عبد الرحمان: لا تكن غبيـا كيـف سيحصل ذلك.

ريان: مجـرد تخمين دعنـا نـنزل ونرى.

عبـــد الرحمـــان: انتظـــر هنـــا سأذهب أنا

مرت دقائق عديـدة على غيـاب عبد الرحمان فشعر ريان بالقلق: أين اختفى؟

نـزالين: مـا رأيـك عزيـزي بـأن تلحق به بابتسامة خبيثة.

ريان: ماذا تفع...

قبــل أن يكمــل جملتــه رشــته ببخاخ أفقده الوعي في لمح البصر.

قامت نزالين بربطهما مع جذع شجرة وسط الغابة الخالية، وأحضرت معها ثاقب الجدران ماهي إلا لحظات حتى استيقظ عبد الرحمان وبعده ريان.

عبد الرحمان: ما الذي تفعلينه هنا؟

ريان: أخبرتك سابقا أن هذه الفتاة مجنونة ولم تصدقني

نزالين: وأنا أخبرتك بأنهم قالو قديما بأن صديق عدوي عدوي ولم تستوعب الدرس.

عبد الرحمان: ما الذي تنوين فعله؟

نزالين: لأنك كنت صديقي ولأنني أحببتك لن أجعلك تموت ببطء مثلما سأفعل مع صديقك، لكنني سأجعلك شاهدا لتقف ضدي بعد موتي وتدخلني الجحيم ما رأيك؟

عبـد الرحمـان: تـوقفي أرجـوك دعينا نساعدك، ستتعالجين سـتعودين تلـك الفتـاة البريئـة الـتي أحببتهـا في طفولتي لا تكوني هذا الوحش.. هــذه لست أنت ارجوك صغيرتي

ضحكت نزالين بشكل هسـتيري مخيـف ثم ردت: صـغيرتك، هـااا ألم أكن صغيرتك عندما تنمـرت علي مـع ســـارة، وتخليت عـــني.. ألم أكن صــغيرتك عنــدما احتجتــك.. ألم أكن صغيرتك عندما فقدت أقـرب شـخص ل..ي عنـدما قتـل اخي ولم يصـدقني أحد. سأنتقم منكم جميعا، ثم سأجعل روح أخي تسـكن براحـة في آخرتهـا.. ســـتتذوقون جحيم الـــدنيا مـــني، وصدقوني سـنلتقي جميعـا في جحيم الآخرة.

ريان : أرجوك لا أريد الموت.. لا أريد

نــــزالين: لا تقلــــق ســـتلحق بصديقتك سارة. أكملـو تنمـركم على

الموتى هناك، سـمعت أن الأمـر أكـثر إثارة وحماسا.

عبــد الرحمــان بحــزن: أنت من قتلتها صحيح؟

أجابته نزالين باســتهزاء: حبيــبي ذكي جدا.. والآن سأبدأ بك ريان.. مــا رأيك هل تريد أن أفقأ عينك اليســرى أم اليمنى؟

صرخ ريان باكيا متوسلا: ابتعدي عني، أو عجلي بقتلي.

نزالين : لا.. لا.. لا أيهــا الوســيم دعــني أعــد للعشــرة كي أختــار بين عينيـك واحـد اثنـان ثلاثـة ....تسـعة عشرة إنها العين اليمنى يا سلام..

شغلت بطلتنا الآلة التي تحملها

صــرخ عبــد الرحمــان مغمضــا عينيه: توقفي!!

لم يكمـــــل توســـــله لأن دم صدديقه لطخ بشرته، وصرخته جعلت الطيور ترحل عن أعشاشها.

نـــزالين: أوه لا تصـــرخ وتبـــدد طاقتك.. لا زلنـا في البدايـة، ثم عليـه أن تفــرح لأن مــا تشــاهده لن يــراه صديقك

ريان بألم: توقفي

نزالين: والآن العين الثانية

صرخة أخرى دوت في المكـان، أمعنت نزالين في تعذيبهما، ولم يمت ريــان بســبب عينيــه، وإنمــا بســبب الشـــرخ الـــذي أحدثتـــه في بطنـــه فتـدفقت أحشـاؤه خارجـا.. أمـا عبـد الرحمــان فحفــرت في رأســه ثقبــا حطم دماغه وتدفقت الدماء من أذنيه وفمه وعينيه.

نظرت إليه نـزالين نظـرة حـزن وبــرود: أنتم أنتم الســبب.. لن أنــدم وسأنتقم منكم واحدا تلو الآخــر.. بعـد

أن أنهت جريمتها نحتت حرف N على جـذع الشـجرة وتـوجهت صـوب بيتهـا وكأنهـا لم تـرتكب جريمـة للتـو. أمـا الجثث فقـد تركتهـا عرضـة للوحـوش المفترسة.

أحر من الجمر



انتشر خبر وجود قاتل متسلسل داخل أسوار المدينة. وأصبح السـكان خائفين مرعوبين.. يـا تـرى من يكـون صـاحب حـرف N؟ ومن ضـحيته القادمة؟

تـاهت الشـرطة في تحقيقاتهـا فلا أحد يدري شيئا عن الفاعل..

ليسوا وحـدهم من قتلـوا، فلقـد قتلت نفسـي، ضـحيت بـروحي وبجسـدي.. سـأكمل انتقـامي. قتـل أخي بات ينهش قلـبي.. صـدقيني أنـا قادمة إليك سأذيقك العذاب سأسقيك من غسـق جهنم، لقـد أقسـمت وأقسـمت بخـالق كـواكب السـماء وخالق لهب جهنم.. أقسمت بخـالقي، وخـالق الأرض أني ساعصـفك بـك، سـاجعلك تتمـنين المـوت دون أن تجديه.. سأذيقك العداب الذي تذوقتـه عنـدما شـاهدت وجـه أخي الشـاحب تحت غطاء أبيض.. عـذاب أبي عنـدما أنـزل ابنـه إلى قـبره.. عـذاب أمي

عنـدما نـادت باسـمي، وقـالت مـات أخـوك.. مـات ابـني.. عـذاب إخـوتي عنــدما جلســوا على أريكــة واحــدة رؤوسـهم مطأطـة بـدموع منهمـرة.. عذاب أخي عندما نهش السم جسـده دون أن يــدري أحــد.. أقســم أنــني سأجعلك عبرة للزمن..

تقـف نــزالين في أحــد الأحيــاء أمام منزل زوجة أخيها السابق، والتي أصبحت وحيدة بفي البيت بعد خــروج أسرتها.

صوت رنين الجرس

سعاد: من بالباب؟

نزالين : أنا

سعاد: ما الذي أتى بك؟

نزالين : أريد التحدث بأمر ما

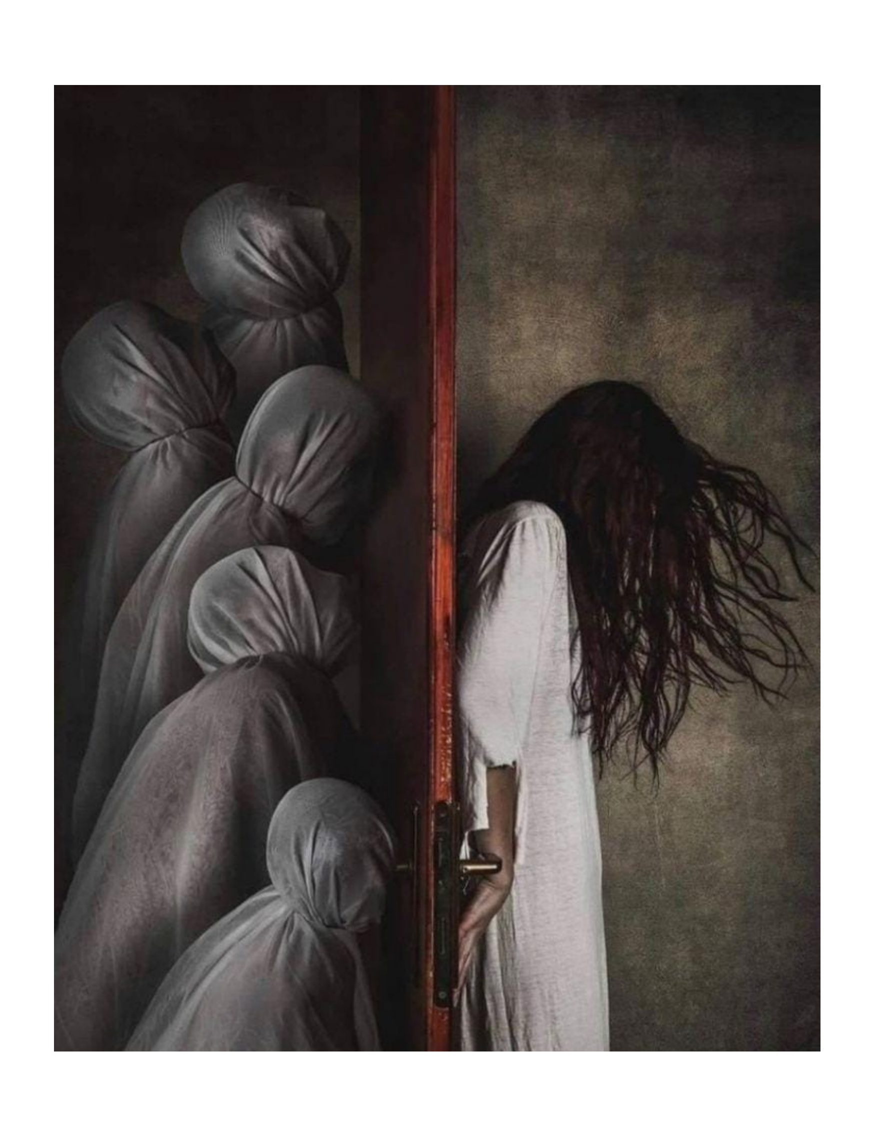
سعاد: ادخلي دون أن تطيلي

نزالين: سنرى

بمحـــرد إغلاق ســـعاد البـــاب، باغتتهـا نـزالين بضـربة بعصـى حديـد على رأسها أفقدتها الوعي، ثم كممت فم ســـعاد وأحكمت إغلاق الأبـــواب والنوافذ.

أحضرت نـزالين مشـعل نـار ثم أحضـــرت ســـكينا حـــادا.. وعنـــدما استيقظت سعاد، بدأت نزالين مهمتها تحت تضرع وتوسـل سـعاد.. لكن من يسمع؟ إنهـا لا تـرى أمامهـا الآ سـوى أخيها..شرعتت في تقطيع أصابع قدم سعاد ثم تكويهـا بالنـار، فقـدت سـعاد الوعي ثم اســتفاقت وهي على نفس الحــال. وأخــيرا أنهت حياتهــا بعــدما جعلتهـا تشـرب كميـة من مـاء حـارق قطع كل أمعاءها وجعلها جثة هامدة.

نهاية مرة



عادت بطلتنــا إلى المــنزل وهي
ترتــدي جلبابــا أخضــر طــويلا مــع رداء

رأس تخفي بـه دمـاء ثيابهـا الـتي لم تحرقها هذه المرة، ولم تذبها كسـابق عهدها.

عنـــد دخولهـــا بادرتهـــا الأم بالسؤال: صغيرتي أين تأخرت؟

الأخ: أخبرتك أنها ستعود.

نزالين: عدت للمـرة الاخـيرة يـا عزيزي

الأخ: ماذا تقصدين؟

خلعت نـــزالين جلبابهـــا أمـــام صدمة الجميع، فقد ظنوا أنها أصـيبت بمكروه.. وبينمـا هم على تلـك الحـال أعلن التلفاز خبر مقتل ضـحية أخـرى وبجانبها نفس الحرف"N"

الأخ: ما هذا سعاد؟

الام بصدمة: ككك كيف حصل؟

نزالين وهي جاثية على ركبتيهـا، جاعلة الكل ينظر بصدمة: أنا.. أنـا يـا أمي ذلك حرفي، فعلتهـا.. أخـدت ثـأر

أخي انتقمت منهم. هم الآن غـــــــير موحودين.. لكن، لماذا لا يزال يصــرخ برأســي لمــاذا؟ كيــف ســيتوقف هــذا الصــداع يــا أمي؟ لقــد قتلتهم.. قتلت صـــديقي.. قتلت قاتلـــة أخي.. لكن أرجوكم صدقوني هم ليســوا الضـحايا الوحدين.. أنا أيضا عانيت كثـيرا.. كـل شخص قتلته كـل صـديق عذبتـه كـان يأخذ جزءا من روحي.

أخي.. صراعي الـداخلي يقتلـني أرجـــوكم أخـــبروني أنـــني لســـت أنا..أخبروني أنني لســت مســتيقظة.. ربما أنا في حلم مــوحش لا يشــبهني، لا يشبه واقعي المرير.. أخي أيقظـني كما كنت تفعل سابقا أحتاجك الآن أن تفعــل.. مــاذا ســأخبر نفســي الــتي لا تريــد الســكون؟ مــاذا إن قابلتهــا في الطريـــق؟ مـــاذا إن عـــاتبتني مـــاذا سأخبرها؟ كيف سأبرر فعلـتي؟ كيـف أسكن صراع عقلي؟ أصبحت مجنونـة بين العـــاقلين.. أصـــبحت تائهـــة بين المهتدين..

ربما إنني في مكـان لا يفهمـني في مكـان ليس مكـاني. أنـا أرى الآن اختياراتي الخاطئـة. الأشخاص الـذين حطموا قلبي واسمع صوت انكساره.

لكن هم السـبب كلهم مزيفـون كلهم خائنين يستحقون العقاب ولهـذا ولأنــني ولــدت بريئــة ولأن مجتمعكم المـدنس حشـدني بالغضـب أصـبحت يداي حفارة مقابر لكل من مــر أمــام عيني. أنا بطـل الروايـة وأنـا الشـرير وما فائدة البطولة دون خير.. أنا عبــد الفظائع الـتي دنسـت حيـاتي.. والآن، والآن، وأخـــيرا، انتهيت من عـــزفي الدموي على الأجســاد، ورقص روحي على صرخات الموت.. ها أنـذا أطمـر آخــر صــديق.. أوووبس أقصــد آخــر جثة..

ســـأخبر العـــالم أن المـــوت اســتحقاق، وأن من مــات على يــدي دون عـــذاب ســـيتوجّه الجحيم ملكــا

للقتلى. لم أندم ولن أندم فلو لم أكن القاتل لكنت القتيل.

بعد أسبوع،

أدخلت نـــزالين إلى مصـــحة المجـــانين دخلت إلى مكـــان ليس غريبـا، وليسـت أول من دختلـه.. لقـد دخله كل من عاش معاناتها من نفس المـرض، لكن باسـم مختلـف تمامـا.. إن بطلتنـا تقـف أمامـه الآن بشـرود تقرأ حرفـا وراء الآخـر لتنطـق اسـمه يااااسر..

أصـــبحت تُكلم من مـــات منـــذ خمس ســـنوات إنهـــا الآن تحدثـــه.. تخـــبره أن لهم نفس المصـــير.. إنهـــا ستكون بجانبه

قريبا.

هـذا مـا أخـبرت بـه الممرضـة الطبيب والـذي فقـد الأمـل من حالـة بطلتنـا ليتم إغلاق ذلـك البـاب عليهـا

معلنين استسلامهم ومعلنـة أنـا نهايـة قصتي...